الأصل الاجتماعي للأسرة و توجه الطالب الجامعي نحو التخصص

فايزة فراح
جامعة الجزائر2

الملخص :

نظرا للعديد من الدراسات في علم الاجتماع التي أشارت إلى الفوارق الطبقية الكبيرة في التعليم، خاصة تلك المتعلقة بالأصل الاجتماعي و الإرث الثقافي ، لذا سنحاول أن نرى هل التعليم و الطبقات الاجتماعية ، بمعنى هل النسق التعليمي كما حلله البعض ، يحافظ على قانون السلم الاجتماعي للطبقات و لايديولوجيتها من استراتيجيات الفاعلين الذين ينشطون داخل هذا النسق ، بما في ذلك التوجه نحو الجامعة و اختيار التخصصات المختلفة . وبالتالي حاولنا التعمق في قضية التفاعل الموجود بين النسق التعليمي و النسق الاجتماعي الكلي ، من خلال التطرق إلى علاقة الطبقات الاجتماعية بالتعليم و كيف أن المؤسسات التعليمية بمختلف أطوارها تعكس حقيقة الواقع الاجتماعي ، انطلاقا من بعض المؤشرات أهمها الانتماء و الأصل الاجتماعي .

الكلمات المفتاحية :الأصل الاجتماعي ؛ الطبقات الاجتماعية ؛ الأسرة ؛ التوجه الجامعي ؛ الحراك الاجتماعي.

The social origin of the family and the orientation of the university student toward specialization

Because of the many studies in sociology that have pointed out the great class differences in education, especially those related to social origin and cultural heritage, we will try to see whether education and social classes, in the sense that the educational system as analyzed by some, The classes and their ideology are among the strategies of the actors who are active within this pattern, including orientation towards the university and the choice of different disciplines. Thus, we tried to explore the issue of the interaction between the educational system and the overall social structure by addressing the relationship between social classes in education and how educational institutions in different stages reflect the reality of social reality based on some of the most important indicators of belonging and social origin.

Keywords: social origin; social classes; family; university orientation; social mobility.

مقدمة :

إن مستقبل الأمم و المجتمعات و تطورهم ، يعتمد بالدرجة الأولى على مستواهم العلمي و المعرفي ، فمن أجل ذلك تحرص الأمم و المجتمعات على الاهتمام بقطاع التعليم العالي و جودته الذي يساهم في تنمية المجتمع . و قد يعتبر وصول الأبناء إلى الجامعة باعتبارها حقلا اجتماعيا و فضاء واسعا من الوعي و التفكير و البحث طريقا لفتح أبواب المستقبل العلمي و المهني وتحقيق مكانة علمية و اجتماعية مشرفة. ويتحدد هذا المستقبل بالتوجه نحو التخصصات الجامعية التي يرونها وسيلة لتحقيق غاياتهم و أهدافهم .

1)الإشكالية :

تعتبر التنشـــئة الاجتماعية العملية التي تمكن الفرد من تعلم مختلف العناصـــر الثقافية ، كالقيم ، المعايير العادات ، التقاليد و اللغة و جميع الممارســـات الاجتماعية و الثقافية التي تتميز بها جماعته ، و هذا ما يسمح له بتشكيل شخصيته الاجتماعية الخاصة به ، وبتكيفه مع الجماعة التي يعيش في وسطها .

وتتم هذه العملية عبر عدة مؤســـســـات خاصـــة بها ، حيث تؤدي دورا هاما في تنمية الأفراد و تعليمهم ، وإكسابهم مهارات التكيف مع المجتمع .

ولعل الأســرة من أهم هذه المؤســســات التي تقوم بهذا الدور ، باعتبارها البيئة الأولى التي يولد فيها الفرد ، حيث يكون لها أكبر التأثير فيه ، وبالتالي فالأسرة تسعى إلى المحافظة على أوضاعها أو تحسينها بما تملكه من وعي ورأســمال ثقافي أي مجموع المؤهلات الفكرية و الثقافية ، ومجموع الاهتمامات ، وحتى عن طريق أصــلها الاجتماعي الذي يؤثر هو الآخر في المســار الدراســي للأبناء و في النجاح و الفشــل . وقد يعتبر وصـول الأبناء إلى الجامعة باعتبارها حقلا اجتماعيا و فضـاء واسـعا من الوعي و التفكير و البحث ، طريقا لفتح أبواب المسـتقبل العلمي و المهني ، وتحقيق مكانة علمية و اجتماعية مشـرفة .و يتحدد هذا المسـتقبل بالتوجه نحو التخصصات الجامعية التي يرونها وسيلة لتحقيق غاياتهم و أهدافهم .

وعلى ضوء هذا نطرح التساؤل التالي :

-هل يؤثر الأصل الاجتماعي للطالب على توجهه الجامعي ؟

بمعنى: هل هناك علاقة بين الأصل الاجتماعي للطالب و توجهه الجامعي ؟

2)الفرضيات :

الفرضية العامة :كلما انحدر الطالب من أصل اجتماعي راقي كلما توجه نحو التخصصات الراقية .

الفرضيات الجزئية :

1-كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين كلما توجه الطالب نحو التخصصات الراقية .

2-كلما انحدر الطالب من طبقة اجتماعية راقية كلما توجه نحو التخصصات الراقية .

3)أهداف الدراسة :

إن لكل دراسـة أهداف تسـعى للوصـول إليها ، ففي هذه الدراسـة المعنونة بعلاقة الأصـل الاجتماعي للطالب بتوجهه الجامعي ، سعينا لتحقيق الأهداف التالية :

-توضيح علاقة الأصل الاجتماعي للطالب بتوجهه الجامعي .

-إبراز التأثير المباشر وغير المباشر للطبقات الاجتماعية على المسار التعليمي للطالب .

-الكشــف عن دور المدرســة والجامعة في إنتاج و إعادة إنتاج التراتيب الاجتماعية و علاقتها بالأســرة و استراتيجياتها .

4)تحديد المفاهيم :

1)الطبقة الاجتماعية la classe sociale:

هناك عدة تعريفات و تقسيمات للطبقة الاجتماعية. أهمها التحليلات السوسيولوجية التي "تعطي اسم الطبقة لمجموعة من الفئات السوسيومهنية:

-الطبقة العليا المسيطرة : وتشمل المهن الحرة، الإطارات العليا ، الصناعيين والتجار الكبار.

-الطبقة المتوسطة أو الوسطى :إطارات متوسطة ، الحرفيين ، التجار ، الموظفين.

-الطبقة الشعبية: فلاحين ، عمال ،عمال خدمات "1

2)الرأسمال الثقافي le capital culturel

يعرفه " **بورديو**":« بأنه مجموع التأهيلات الفكرية والثقافية الموروثة من المحيط العائلي، والقدرات والمهارات المكتسبة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية » 2

3)إعادة الإنتاج la reproduction

يركز" **بورديو** "على إعادة الإنتاج الثقافي من خلال وظائف المدرسة حيث يرى أنها " تعمل على إعادة إنتاج توزيع الرأسمال الثقافي بين الطبقات ، وهي بذلك تساهم في إعادة إنتاج البنية الاجتماعية "3

و يقصد به في هذا البحث الطريقة التي من خلالها تحافظ الأسرة على مكانتها وعلى رأسمالها الثقافي حيث أن لكل أسرة إستراتيجيات خاصة تعمل من خلالها على الاستثمار في الأبناء في ميدان الدراسة، بهدف الارتقاء إلى مكانة اجتماعية أحسن.

4)الأسرة la famille

يرى كل من " بيرجس " وكوك الأسرة على أنها : « جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني ، يعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل واحد مع الأخر، وبالتالي يشكلون ثقافة مشتركة " 4

5)الأصل الاجتماعي l'origine social

يتم تحديد الأصل الاجتماعي للفرد بعاملين أساسين متكاملين هما : « العامل الثقافي والعامل الاقتصادي ، ويشتمل كل من هذين العاملين على عدد من المتغيرات المتكاملة والمترابطة» 5 .

6)القيمة الاجتماعية la valeur social

يعرفها " بارتن ليفي" القيمة الاجتماعية على أنها « أي شيء هو موضوع اهتمام فهو من ثم قيّم في ذاته" 6

7)الجامعة l'université

تعرف الجامعة بأنها " عبارة عن جماعة من الناس يبذلون جهدا مشتركا في البحث أو مجموعة من الناس وهبوا أنفسهم لطلب العلم دراسة و بحثا "7

8)التوجه و التوجيه d'orientation et l'orientation

التوجيه المدرسي هو إرشاد التلميذ أو الطالب ، والسير به نحو نوع الدراسة و ألوان الثقافات التي تتفق مع مواهبه و استعداداته ووسائله و إمكانياته.

أما التوجه الجامعي فهو ميل و اختيار الطالب لتخصـــص معين في الجامعة ، وفقا لمعطيات ذاتية و موضوعية نتيجة التفاعل الاجتماعي الذي يتأثر بدوره بالخلفية الثقافية و الأصل الاجتماعي .

الجانب النظري للدراسة:

5- مفهوم الطبقات الاجتماعية عند علماء الاجتماع :

كثيرا ما يستعمل علماء الاجتماع كلمة "الطبقة" للتأكيد على عدم وجود مساواة و فوارق اقتصادية و اجتماعية وقانونية بين الناس، وانقسام المجتمعات إلى شرائح أو طبقات اجتماعية ليس من صنع الطبيعة و ليس نظاما طبيعيا تســيره قوانين ثابتة لا تتغير ، ولكن هو نتاج لممارســات وتفاعلات الناس في علاقاتهم ببعضــهم البعض.

و يعرف علماء الاجتماع الطبقة على أنها " مجموعة كبيرة من الناس يميزهم وضـــعهم في نظام الإنتاج الاجتماعي وبالتالي الطرق التي يحصلون بواسطته على نصيبهم من الثروة الاجتماعية و مقدار الثروة التي يملكونها "8

فالطبقات الاجتماعية هي حقائق اجتماعية تقوم في كل مجتمع ، بالرغم من أن بعض النظريات تحاول إنكارها ، فمســألة عدم المســاواة التي هي نتيجة تقســيم المجتمع إلى طبقات تطرق لها العديد من علماء الاجتماع ، وكل حددها وفقا لتصــوراته ومنطقه ،فابتداء من "**كارل ماركس**" فبالنســبة له هي: "مجموعة من الأفراد تتميز عن غيرها ،بأســاليب معيشــية واجتماعية و ثقافية ، لها أهميتها في تماسـكها ووحدتها وتكثيف نضالها ضد الطبقات الأخرى ، خصوصا إذا كانت معرضة للظلم و التعسف و القهر الطبقي، ويعرفها أيضا "أنها مجموع العاملين المتواجدين في نفس الشروط داخل العملية الإنتاجية "9

أما "**ماكس فيبر** " فقد فرق بين الطبقة و مجموعة المكانة ، فيعرف الطبقة " مجموعة من الأفراد يشـــغلون نفس الوضـعية ، أي نفس وضـعية السوق و بالتالي لهم نفس الحظوظ في سوق الحاجيات والعمل ، و نفس التجارب الفردية وظروف العيش أما مجموعة المكانة هي مجموعة الأفراد معرفة حسـب وضـعيتهم في سـلم الهيئة والشرف ، فكل ملامح أو طرق التعبير لدى جماعة المكانة تنتج من النظام الرمزي ، سواء تخص نمط الحياة أو مميزات شرفية"10

كما نجد أن بعض التحاليل الاجتماعية و الســـوســـيولوجية تعطي اســـم الطبقة لمجموعة من الفئات السوسيومهنية :

" –الطبقة العليا المسيطرة :تشمل المهن الحرة ،الإطارات العليا ، الصناعيين ، التجار الكبار.

-الطبقات المتوسطة أو الوسطى : إطارات متوسطة ، الحرفيين ، التجار ، الموظفين.

-الطبقات الشعبية :فلاحين ، عمال ، عمال خدمات "11

إلا أن هناك السـوسـيولوجية الفرنسـية البنيوية " التي ذاعت في النصـف الثاني من القرن الماضـي(ويمثلها **بورديو** و **باسرون**) أهملت جانبي الاستغلال والصراع (الاقتصادي والسياسي) في العلاقة بين الطبقات ، واستبقت جانب السلطة والهيمنة فيها (الجانب الاجتماعي) ، وقللت من استعمال مصطلح إيديولوجيا وتبنت مكانه مصطلح الثقافة ثمة طبقة مهيمنة ذات ثقافة مهيمنة ."12

6-واقع التعليم وعلاقته بالطبقات الاجتماعية :

اهتمت الكثير من الدراسات و البحوث في علم اجتماع التربية المعاصر بدراسة العلاقة بين التعليم والبنية الطبقية في المجتمعات المعاصرة ، وقد انقسمت إلى اتجاهين نظريين في معالجة هذه المسألة . فيرى" الاتجاه الأول أن مشكلة التفاوت الطبقي هي مشكلة اجتماعية في الأساس الأول ولا دخل للنظام التعليمي في إحداثها أو استمرارها وأن النظام التعليمي لا يملك بالتالي شيئا إزاءها ومن ثم فحل مشكلة التفاوت الطبقي إنما يكمن أساسا في وضع الحلول الاجتماعية التي تزيل هذه المشكلة من المجتمع . وانطلاقا من هذا الاتجاه النظري تمت أبحاث "**كولمان**" حيث بينت الدراسات أن الاختلافات في الخلفية الاجتماعية للطلاب هي العوامل الأساسية التي تؤدي إلى حدوث اختلافات في الأداء الأكاديمي للطلاب داخل المدرسة "13

" أما الاتجاه الثاني فيرى أن اللامساواة في المجتمع هي نتاج اللامساواة التي تحدث داخل النظام التربوي ، وأن عملية الانتقاء الاجتماعي تتم داخل المؤسسات من خلال ما تخلقه من مستويات و أنواع ذات تدرج هرمي أكاديمي وهذا ما تؤكد عليه دراسات Ch. Perscil و W.Brookover"14

" و ينظر كثير من الباحثين اليوم إلى ثقافة المدرسة بوصفها انعكاسا لثقافة الطبقة التي تهيمن وتسود اجتماعيا. ويعد كل من بودلو ، واستابليه ، وبيار بورديو ، وباسرون ، برنشتاين ، من أبرز ممثلي ذلك الاتجاه.حيث يرون إلى أن الطبقة البرجوازية هي التي تقوم بتحديد معايير وسمات الثقافة المدرسية بما ينسجم مع ضرورات الهيمنة البرجوازية على المستوى الاجتماعي والثقافي "15

كما ينظر **بيار بورديو** في كتابه "إعادة الإنتاج "La Reproduction

إلى التباين الثقافي بين الفئات الاجتماعية ، وفقا لمفهوم الرأسمال الثقافي حيث يرى أنه يعيد إنتاج نفسه ويتراكم وفقا لمبدأ الربح الاقتصادي ، وفي الوقت الذي يستحوذ فيه أبناء الطبقات البرجوازية على النصيب الأكبر من الرأسمال الثقافي المتاح لهم في أوساطهم الاجتماعية فإن أرباحهم الثقافية ستكون مضاعفة على مستوى النجاح و التفوق المدرسيين"16

و هكذا يقر **بورديو** " أن وضعية مختلف الطبقات بالنسبة للنظام التعليمي هي حسب الرأسمال الثقافي لها"17

" ويرتبط النجاح التعليمي – الاجتماعي بالأصل الاجتماعي "18

وبالتالي " فالمدرسة أو الجامعة مصممة كمؤسسة لإعادة إنتاج الثقافة الشرعية التي هي ثقافة الطبقة المهيمنة"19

7- التعليم والحراك الاجتماعي :

يشير مفهوم الحراك الاجتماعي إلى "انتقال الفرد أو الجماعة من وضع إلى آخر ، إما داخل مستوى اقتصادي اجتماعي أو طبقة معينة"20

وقد كان **بيتريم سوروكين** أول منظر للحراك الاجتماعي حيث استعمل مصطلحات " الحراك الأفقي والحراك الرأسي ، وهذا المصطلح الأخير يشير إلى التغير في المراتب بينما يشير مفهوم الحراك الأفقي إلى التغيير في الوظيفة ذاتها "21

إن التعليم هو المحدد الرئيســـي لوظائف الأفراد ، نظرا لاعتقاد الكثير من الناس أن الالتحاق بالتعليم كان لغرض الحصول على وظيفة عالية ذات الدخل المرتفع ومكانة اجتماعية مرموقة "22

و بهذا المعنى نفهم أن حقيقة التعليم يؤثر على الحراك الاجتماعي من بين العوامل التي تؤثر على الحراك الاجتماعي إلى جانب التعليم ، نجد المكانات المتوارثة و المكتسبة.

" وتشـــير المكانة المتوارثة إلى تلك المكانة التي يولد الطفل مزودا بها ، وليس له دخل فيها مثل : اللون ، الجنس، العمر،العنصـر والعقيدة ، كالطفل الذي يولد ذكرا أو أنثى ، أبيض أو أسـود ، مثل هذه المكانات لا يستطيع هو و أسرته أو أي شخص أن يتدخل فيها "23

" أما المكانة المكتسـبة أو المنجزة فتشـير إلى المكانة التي يحصـل عليها الفرد خلال حياته العملية معتمدا على قدراته وميوله وسمات شخصيته وجهده الذاتي "24

" إن مجانية التعليم التي من خلالها يتم تقليص الفروق الطبقية بين أبناء المجتمع ،وبالتالي تكفلت الدولة بالتعليم بطريقة مجانية لإعطاء الفرص للجميع للالتحاق بســـلك التعليم ،وذلك من خلال توزيع الطلبة على أنواع التعليم ومستوياته المختلفة ، إضـافة إلى التقويم الموضـوعي لأداء الطلاب ، حيث أن من المتفق عليه أنه كلما كان محتوى الاختبارات متنوعا وبعيدا عن التحيز لفئة أو طبقة معينة ، كلما كان أقرب إلى الوعي والصواب ، كما تعتبر المساواة و العدالة في معاملة الطلبة من أهم ركائز مبدأ تكافؤ الفرص ، وتكون العدالة على أساس الطبقة أو الأسرة أو الجنس أو المنطقة التي ينتمي إليها "25

بينما حسب البعض الآخر ، فالمدرسة مازالت أداة تستخدمها الفئة المسيطرة لتحقيق الثبات الاجتماعي ونقل اللامســـاواة الطبقية من جيل إلى آخر ، وبالتالي الحراك الاجتماعي يكون فقط للفئة الميســـورة .إن بعض الدراسات في علم اجتماع التربية كدراسة "**شركاوي**" أكدت أن هناك علاقة بين هذه المتغيرات ، حيث أن مثلا المستوى التعليمي للفرد يؤثر على مكانته الاجتماعية وهذا المستوى يمكن أن يتأثر بدوره بالمكانة الاجتماعية للأب ، وهذه الأخيرة هي التي تحدد بقوة المستوى التعليمي للابن"26

8- علاقة الحراك الاجتماعي بالأصل الاجتماعي :

رغم إجبارية التعليم و رغم مجانيته ، الأطفال من مختلف الأوساط ليس لديهم حظوظ متساوية للوصول إلى التعليم العالي.

" كلما اخترنا الدرجات المتتالية للتعليم أي الوصـــول إلى مســـتوى أعلى من الشـــهادة ، كلما كان التوظيف الاجتماعي للطلبة ضـيق في التعليم العالي و من بين الشـروط في أغلب المسـابقات الصـورة التي تعطيها الأصول العائلية للمهتمين (المترشحين) هي صورة عكسية بالنسبة للمشاركة المهنية للجمهور ،التعليم يعيد إنتاج الطبقات أو التدرج الاجتماعي ليس هناك فعالية لا للصـــدفة و لا للإدارة المتعلقة بحصـــة الطبقات المحظوظة ، لكن ميكانيزم دقيق للانتقاء التدريجي للأطفال خلال فترة التعليم على حســـب تعليقين مرتبطين بطريقة لانتعاش فيها ، الوسـط الأصـلي يعطي الضـمان أو النجاح المدرسـي الذي يمهد للنجاح الاجتماعي 27"

ليس من الضروري أن كل الأبناء تكون لديهم نفس ألقاب آبائهم حتى يكون الاستخلاف لكل الوسط مضمونا ، ما دام أن التبادلات في داخل الوسط الاجتماعي المحظوظ إذا كان غياب الشهادة تقيس فعلا التقهقر الثقافي ، فهي لا ترافق بأي طريقة ضرورية التقهقر الاجتماعي المحسوس ، بدون شك الأطفال غير الحاملين لشهادة ليس لديهم أي حظوظ في النجاح أو شغل وظيفة ما .

و من خلال تحليل كل من "**بورديو**" و "**باسرون**" للجهاز التعليمي توصلا إلى النتائج التالية :

"- لا ينظر النظام الرأسمالي إلى النجاح المدرسي إلا من خلال فكرة" الموهبة " .

-ينبغي أن تلغى عدم المساواة بحركة تربوية شاملة ، وذلك أن الديموقراطية الشكلية تخفي التباين في الحظوظ الاجتماعية و التربوية .

- إن الطبقات المحظوظة ، تجد في الايديولوجيا التي تفضل الموهبة idéologie charismatique مشروعية امتيازاتها الثقافية التي تحولت من إرث اجتماعي إلى أفضلية فردية أو استحقاق شخصي.

-إن طلبة الطبقات المثقفة هم أحسن تحضيرا لمشاريعهم المستقبلية من أقرانهم المنحدرين من الطبقات المسحوقة"28

"وفي هذا الصدد يشير "كولمان "، في أعماله حول مسألة تكافؤ الفرص التعليمية بأن الأصل الاجتماعي هو الوحيد الذي يظهر تأثيره بوضوح في مستوى النجاح المدرسي "29

من هنا نفهم أن المجتمعات و البنيات الاجتماعية التي تسود فيها الطبقات المهيمنة ، تقلص مبدأ الاستحقاق ، وذلك باستحواذ الأفراد المنتمين إلى أصول اجتماعية راقية على التموقعات و المكانات الاجتماعية الحساسة وذات قيمة ومكانة، لكن لا ننسى أن المستوى التعليمي هو أساس الانتقاء و الحراك الاجتماعي في الكثير من الأحيان رغم وجود منطق الهيمنة .

10- التوجه الجامعي و العوامل المؤثرة فيه :

يمكن تعريف التوجه أنه ميل و اتجاه ، ينشأ عند الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع البيئة و الظروف المحيطة به ، و بالتالي فالتوجه ميل و تفضيل عمل معين أو تخصص معين عن باقي التخصصات.

وبهذا المعنى فالتوجه الجامعي " هو ميل و اختيار الطالب لتخصص معين ، وفق معطيات ذاتية و موضوعية ، ناتجة عن التفاعل الاجتماعي ، الذي يتأثر بدوره بالخلفية الثقافية للأسرة ، وبعدة عوامل ذاتية و الحاجة و المستجدات و غيرها من العوامل.

أما التوجيه فهو عملية مساعدة الفرد على فهم إمكاناته و قدراته و استعداداته و استخدامها في حل مشاكله، وتحديد أهدافه ، ووضع خطط حياته المستقبلية ، من خلال فهمه لواقعه و حاضره ، ومساعدته في تحقيق أكبر قدر من السعادة والكفاية ، من خلال تحقيق ذاته و الوصول إلى أقصى درجة من التوافق الشخصي و الاجتماعي "30

لا يجب أن يكون التوجيه منافيا لميول الطلبة واتجاهاتهم ، بل عليه أن يراعي خصوصياتهم و ينمي فيهم تلك الاتجاهات.

فالتوجه هو نتيجة مراقبة طويلة و مستمرة ابتدأت منذ الطفولة ، واستمرت حتى سن الرشد، لينتهي بحصول التوافق بين طموحات الإنسان وواقعه المعاش ،فمن بين العوامل المؤثرة في التوجه ما يلي :

أ-عامل ذاتي :حيث يفترض قبل كل نجاح وجود عامل الرغبة ، التي تعمل على تحقيق هذا الهدف للطالب ،وأيضا عامل المستوى الذي يتلاءم مع هذا التخصص ومع المهنة ودقتها ، إلى جانب القدرة الكافية لتنفيذ هذه المهنة في ظل المؤثرات الاقتصادية ، الاجتماعية و التربوية.وبقدر ما يختل التوازن بين هذه العوامل بقدر ما تكون نسبة الفشل محتملة و موجودة .

ب-تأثير الأقارب و الأصدقاء :

"فقد يؤثر الأقارب والأصدقاء في كثير من الأحيان على توجه الطالب ، حيث نرى بعض الطلبة يتركون آمالهم و كل ما كانوا يخططون له ، ويفضلون ما ينصح به الأقارب لاعتقادهم أنهم أصحاب الخبرة .كما يوجد بعض الطلبة يتوجهون لتخصصات معينة لا لأنهم راغبون فيها بل لأن أغلب أصدقائهم توجهوا إلى ذلك التخصص"31.

ج-عامل الحاجة :

قد يتوجه الطالب لتخصصات دون ميل له فيها في العديد من الحالات بل يساق لسد حاجته ، ويندفع باتجاهها لأنها في الوقت الحاضر توفر له بعض الحاجات ، كأن توفر له دخلا كبيرا أو غيرها...

د-الظروف المستجدة :

كثيرا ما يتعرض الفرد لظروف طارئة مؤلمة تغير حياته ، كأن يفاجأ بموت والده بحيث تقع على عاتقه مسؤولية الإعالة ، أو غير ذلك من الأحداث المفاجئة "32

ولعل أهم عامل و الأكثر تأثيرا في التوجه هو :

هـ-عامل الرأسمال الثقافي للأسرة :

حيث يتحدد العامل الثقافي بجملة من المؤشرات الفكرية و التربوية التي تحيط بحياة الأفراد ،كالمستوى التعليمي للوالدين ، ونمط التفكير ، ونمط العلاقات القائمة بين أفراد الأسرة ، و اللغة ،وجملة التصورات و المفاهيم و العادات و التقاليد السائدة في إطار الوسط الأسري.

" و يتباين التحديد السوسيولوجي لمفهوم الوسط الثقافي ، بتباين المتغيرات في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة ، كما تتدخل مهنة الوالدين ، وتوفر الأدوات الثقافية في المنزل من كتب-مجلات-تلفزيون-جهاز كمبيوتر...."33

" إذ نجد الأسر المثقفة ، تهيء الجو الدراسي الملائم لأبنائها ، و توفر ما يحتاجون إليه من لوازم و متطلبات دراسية ، كتوفير الكتب ،توفير النفقات الدراسية ، تخصيص وقت للمطالعة و الدراسة ، والمحافظة على الهدوء داخل البيت لكي يتمكن الأبناء من السعي و الاجتهاد المتواصل ، كما يتولى آباء هذه الفئة من الأسر مهمة توجيه أبنائهم نحو الدراسة والمثابرة ، والتخصص في المواضيع العلمية و المهنية التي يثمنها المجتمع"34

وهناك عدة دراســات -أهمها دراســة بورديو- أثبتت أن عدد الطلبة في التعليم العالي يتزايد وفقا لتدرج ثقافة الوالدين ، وأنهم يتوزعون في الفروع العلمية الهامة كلما تم التدرج في السلم التعليمي للوالدين "35

كما توصل إلى أن " الالتحاق بالجامعة و النجاح فيها و اختيار الفروع العلمية الهامة (الطب، الهندسة)أمر مرهون إلى حد كبير بالانتماء الاجتماعي المهني للطلاب حيث أن :أبناء الفئات المهنية العليا (أطر عليا ومهن حرة) أكثر التحاقا وتواجد في الجامعة من أبناء الفئات المهنية الدنيا (عمال و زراعيين) .

-تزداد نسبة نجاح الطلاب كلما توجهنا صعودا في السلم الاجتماعي المهني .

-تزداد نســـبة التحاق الطلاب في الفروع العلمية الهامة كلما توجهنا نحو الفئات المهنية العليا والعكس صحيح.حيث تبين الدراسات أهمية الانتماء المهني للأب في تحديد مصير الطلاب على مستوى التحصيل العلمي في المدارس العامة و في الجامعات و التوجهات العلمية "36

وبالتالي يؤثر الرأسمال الثقافي للأسرة و الأصل الاجتماعي على مصير الأبناء ، ليس فقط بطريقة مباشرة بل أيضا قد يؤثر بطريقة غير مباشرة .

الجانب الميداني للدراسة:

11-المنهج المتبع:

باعتبار أن موضوع دراستنا يحتوي على متغيرات قابلة للقياس وهو الأصل الاجتماعي للأسرة المحدد بعدة مؤشـــرات، تم إتباع المنهج الكمي ، الذي يعرفه **موريس انجرس** أنه :" مجموعة إجراءات لقياس الظاهرة المدروسة إحصائيا بالأرقام و الحساب "37

12- أساليب جمع البيانات :

تم استعمال جمع المعطيات والبيانات من ميدان البحث عن طريق **استمارة الإستبيان**، التي وجّهت لطلبة الجامعة في مختلف التخصصات العلمية والأدبية .

13-العينة:

لقد اخترنا في بحثنا هذا نوع من العينات غير الإحتمالية والمتمثلة في العينة الحصصية و هي سحب عينة من مجتمع البحث بانتقاء العناصـــر المفيأة طبقا لنســبتهم في هذا المجتمع ، وقد قدّر حجم عينتنا ب 180 طالب في تخصصات علمية وأدبية .

14-المعالجة الإحصائية للبيانات:

بعد تطبيق أداة البحث وجمع المعلومات اللازمة تم اعتماد البرنامج الإحصـــائي spss في تفريغ البيانات وتبويبها ، كما استعمل في الاستعانة في الحصول على الجداول البسيطة و المركبة.

15-النتائج العامة للدراسة:

بعد تحليل المعطيات و النتائج المستخلصة من الجداول ، تم التوصل إلى توضيح و تأكيد العلاقة بين المتغير المســـتقل ألا و هو الأصـــل الاجتماعي للطالب الجامعي و المتغير التابع و هو التوجه الجامعي للطالب حيث :

-ظهرت العلاقة بين المستوى التعليمي المرتفع للوالدين خاصة الأب و وجود مكتبة في المنزل بعدد كبير من الكتب حيث تتوفر على كتب علمية وأدبية ومختلف التخصصات ،كما ظهر تخصيص أوقات للمطالعة و الاهتمام بها و وتوفير جوّ ثقافي التي بدورها تؤثر على الطالب وتوجهاته وذلك باللغتين العربية والفرنسية معًا، وبالتالي فكلما صعدنا في السلم التعليمي للوالدين وكلما زاد الاهتمام بالعلم والمطالعة مع التنويع في المجالات ، كلما زاد توجه الطلبة للتخصصات ذات القيمة العلمية والاجتماعية العالية ، وبالتالي تتأكد فرضية أن المستوى التعليمي و ثقافة الوالدين تنتقل إلى الأبناء بطريقة خفية ، وتؤثر على توجهاتهم ، وبالتالي فالأسرة تعيد إنتاج رأسمالها الثقافي عن طريق تعليم الأبناء و توجيههم نحو التخصصات المختلفة .وبالتالي فقد تحققت الفرضية الجزئية الأولى القائلة بأنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين كلما توجه الطالب نحو التخصصات الراقية .

-كما يرتبط التوجه الجامعي للطالب بالطبقة الاجتماعية التي ينحدر منها ، حيث ظهرت العلاقة بين مهنة الوالدين ووجود المكتبة في المنزل و الاهتمام بالمطالعة و لغتها ، وبمعنى الجامعة بالنسبة للوالدين ، كما سجلت العلاقة بين مهنة الأب أو عمل الأم وتوجه الطالب نحو التخصص الجامعي ، حيث أن الأولياء أصحاب المهن الرفيعة يعملون على الحفاظ على رأسمالهم الثقافي عن طريق تعليم الأبناء وتوجيههم نحو التخصصات ذات القيمة الاجتماعية العالية و هكذا ينتقل الرأسمال الثقافي للأسرة إلى الأبناء ، وبالتالي يعمل الأولياء أصحاب المهن الرفيعة على إعادة إنتاج هذا الرأسمال الثقافي ، وهي بذلك تحافظ على ترتيبها ضمن الطبقات الاجتماعية الراقية.ومنه نستنتج أن الفرضية الجزئية الثانية القائلة بأنه كلما انحدر الطالب من طبقة اجتماعية راقية كلما توجه نحو التخصصات الراقية في المجتمع قد تحققت .

وهكذا نتوصل إلى استنتاج عام وهو تأكيد العلاقة بين متغير الأصل الاجتماعي للطالب وتوجهه الجامعي.

16-قائمة المراجع :

1-Georges snyders . **école ,classe et lutte des classes** , p.u.f , paris,1976,p304

2-عدنان الأمين . **التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع** ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ،2005،ص 69

3-Bourdieu Pierre et Passeron j.claude . **la reproduction**, édition de minuit, paris,1970,p25

4-محمد عاطف غيث . **قاموس علم الاجتماع** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر، 1979،ص178

5-علي أسعد وطفة ، علي جاسم الشهاب . **علم الاجتماع المدرسي**، الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1 ، بيروت،2004،ص159

6-أسامة عبد الرحيم علي . **القيم التربوية في صحافة الأطفال**، دراسة في تأثير الواقع الثقافي ،ابتراك للطباعة و النشر والتوزيع،القاهرة،2006،ص27

7-تركي رابح . **أصول التربية والتعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1990،ص73

8- عبد الله الرشدان . **علم اجتماع التربية** ،دار الشروق للنشر و التوزيع ،ط1،عمان ،1999،ص339

9-Raymond Boudon et autres . **dictionnaire de sociologie** ,édition la rousse ,France,2005,p32

10-احمد السيد بدوي . **علم الاجتماع الاقتصادي**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1985،ص205

11-Georges snyders . **école ,classe et lutte des classes** , p304

12-عدنان الأمين . **التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع** ،ص56

13-شبل بدران ،حسن البيلاوي . **علم اجتماع التربية المعاصر**،دار المعرفة العربية، الإسكندرية ،2003،ص140

14-نفس المرجع ،ص141

15-علي أسعد وطفة ، علي جاسم الشهاب . **علم الاجتماع المدرسي**،ص 164

16-نفس المرجع ، ص167
17-Bourdieu Pierre et j.c Passeron . **la reproduction** ,p110
18-بيار بورديو . **أسباب عملية**، النظر في الفلسفة، تر: أنور مغيث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،ط1،ليبيا ،1425،ص56
19-Bourdieu Pierre et j.c Passeron . **la reproduction**,p128
20-علي السيد محمد الشخيبي . **علم اجتماع التربية المعاصر**، دار الفكر العربي ، ط1، مصر ،2002،ص189
21-كمال عبد الحميد الزيات . **العمل وعلم الاجتماع المهني** ،دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع ،القاهرة ،ب.ت، ص221
22-علي السيد محمد الشخيبي . **علم اجتماع التربية المعاصر**، ص202
23-نفس المرجع ، ص203
24-نفس المرجع ، ص203
25-نفس المرجع ، ص214
26-Cherkaoui Mohamed . **sociologie de l'éducation** , édition p.u. f ,5med ,paris ,1998,p113
27-Gerard alain . **la réussite sociale** ,édition p.u.f, 2emed ,paris ,1971,p104
28-علي أسعد وطفة ،علي جاسم الشهاب. **علم الاجتماع المدرسي** ،ص 186
29-نفس المرجع ،ص186
30-سهير كامل أحمد . **التوجيه و الإرشاد النفسي للصغار** ، مركز الاسكندرية للكتاب ،2003،ص7
31-جليل وديع الشكور . **تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني** ،مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،1997،ص241
32-نفس المرجع ، ص242
33-علي أسعد وطفة ، علي جاسم الشهاب . **علم الاجتماع المدرسي**، ص161
34-إحسان محمد حسن . **علم اجتماع العائلة** ،دار وائل للنشر ،ط1،الأردن ،2005،ص122
35-علي أسعد وطفة ، علي جاسم الشهاب. **علم الاجتماع المدرسي** ،ص144
36-نفس المرجع ،ص148
37-موريس انجرس . **منهجية البحث في العلوم الانسانية** ،تر:بوزيد صحراوي،كمال بوشرف،سعيد سبعون،دار القصبة للنشر ،ط2،الجزائر ،2000،ص100